نور الأبصار
في مناقب آل بيت المختار

نور الأبصار

في مناقب آل بيت المختار

تأليف

الشيخ مؤمن الشبلنجي

حققه

محمود طعمه حلبي

دار المعرفة
بيروت - لبنان

مكتبة أسامة بن زيد
حلب - أقيول - سوريا

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية
محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by **Dar Al-Marefah**
Beirut - Lebanon

ISBN: 9953-446-26-1

الطبعة الثانية
1431هـ - 2010م

مكتبة أسامة بن زيد
حلب - أقيول - سوريا

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي • هاتف: ٨٣٤٣٠١-٨٣٤٣٣٢
فاكس: ٨٣٥٦١٤ • ص.ب: ٧٨٧٦ - بيروت - لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. • Tel: 834301-834332
Fax: 835614 • P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com • www.marefah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

هو السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي نسبة إلى شبلنجى قرية من قرى مصر، بينها وبين بنها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الأثقال من الجانب الشرقي. قال ابن الأثير: بنها بكسر الباء والعامة تفتح باءها قرية من قرى مصر بارك النبي ﷺ فيها وفي عسلها[١].

ولد صاحب الترجمة سنة نيف[٢] وخمسين بعد المائتين والألف وتربى في حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الأزهر لتجويد القرآن العظيم قبل أن يبلغ الحلم سنة سبع وستين بعد الألف والمائتين واشتغل بالعلم على جهابذة[٣] الوقت، فحضر دروس الفقه على الشمس الصالح العلامة الشيخ محمد الخضري الدمياطي المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ثمان وتسعين بعد المائتين والألف رحمه الله تعالى، وحضر عليه أيضاً (المواهب اللدنية) وشرح عبد السلام على (جوهرة التوحيد) و(مختصر البخاري) للزبيدي وبعض صحيح (مسلم) و(الشمائل) مرتين و(حكم ابن عطاء الله) مرتين و(فضائل رمضان) و(الهمزية) و(البردة) و(بانت سعاد) وبعض (جمع الجوامع).

وحضر دروس الفقه أيضاً على الشمس العلامة النحرير[٤] الشيخ محمد

---

(١) الحديث في معجم البلدان، مادة (بنها) عن العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: روى الليث بن سعد عن ابن شهاب قال: بارك رسول الله ﷺ في عسل بنها. قال العباس: قلت ليحيى: حدثك به عبد الله بن صالح؟: قال: نعم. قال يحيى: بنها قرية من قرى مصر.

(٢) النيف: الزائد على العقد من واحد إلى ثلاثة.

(٣) الجهابذة: جمع جهبذ وهو النقّاد الخبير بغوامض الأمور.

(٤) النحرير: العالم الحاذق في علمه.

الأشموني حفظه الله تعالى وحضر عليه أيضاً (شرح الهدهدي) و(تفسير الجلالين) و(مغني اللبيب) و(شرح السعد) و(جمع الجوامع) و(بعض المطول) و(البردة) وحضر دروس الفقه أيضاً على البحر الخضم العلامة الشيخ محمد الأنبابي حفظه الله تعالى. وحضر عليه أيضاً (شرح الملوي على السمرقندية) و(شرح ابن عقيل) و(شرح الأشموني في النحو) و(رسالة الشيخ الفضالي في التوحيد) و(مولد الرسول ﷺ لابن حجر).

وحضر على من جمع بين المعقول والمنقول السيد عبد الهادي نجا الأبياري رحمه الله تعالى (مغني اللبيب) و(متن الكافي) و(بعض المطول). وحضر على إمام المالكية وشيخهم بل وشيخ المسلمين العلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى (شرح الأشموني) و(إيساغوجي) بالمشهد الحسيني، وحضر على إمام المحققين وتاج رأس المدققين أبي المعالي الشيخ إبراهيم السقاء نفع الله المسلمين وأعاد علينا وعليهم من بركاته آمين (شرح الملوي على السلم)، وحضر على شيخ السادة الصعائدة وبركة وقته العلامة الشيخ أحمد كبوه رحمه الله تعالى (الجامع الصغير) وحضر أيضاً (ابن عقيل) على العلامة الصالح الشيخ إبراهيم الشرقاوي المدعو بأبي شافعي رحمه الله تعالى، وحضر على المحقق الشيخ سيد الشرشيمي الشرقاوي رحمه الله تعالى (شرحي الشذور والقطر[1])، وحضر على العلامة الشيخ إبراهيم السنجلفي رحمه الله تعالى (القطر) أيضاً وحضر على المتفنن الشيخ نصر الهوريني رحمه الله (شرح الشيخ خالد على الآجرومية) وحضر (إعراب الآجرومية للشيخ حسن الكفراوي) على الشيخ علي السندبيسي رحمه الله تعالى وحضر على شيخ السادة العميان الشيخ أحمد السنهوري (إعراب الآجرومية) أيضاً. وحضر على من جمع بين الولاية والعلم الشيخ محمد الطوخي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته (متن الآجرومية).

(١) أي شرح شذور الذهب، وشرح قطر الندى وكلاهما لابن هشام الأنصاري.

وحضر كتباً صغيرة على أشياخ يطول شرحهم (كالسنوسية) وغيرها وطالع كتباً مع بعض إخوانه من أهل العلم (كالمنهج) و(الأشموني) و(رسالة الصبان البيانية) و(متن السلم في المنطق) و(متن الشفاء) للقاضي عياض ومختصر ابن أبي جمرة وغير ذلك. وطالع كتباً كثيرة أيضاً في التاريخ والأدب وطالع (منن الشعراني) و(طبقاته) و(طبقات المناوي) و(طبقات الشيخ عبد الوهاب بن السبكي) في فقهاء الشافعية واختصر (تاريخ الجبرتي) في جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر وله (فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن) وهو جزء صغير تعرض فيه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ورواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكلمات القرآنية بما أنه تابع للرسم.

صفته: معتدل القامة نحيف الجسم لونه البياض يضرب إلى حمرة، خفيف العارضين[١] يميل إلى العزلة ويأنس بنفسه ويألف زيارة القبور والمشاهد ولا يعظم غنياً لغناه أو لطمع في جاه أو منصب ولا يحقر فقيراً لفقره، بل ربما أجله[٢] لخصلة حسنة فيه كعلم وعمل، وفي المعنى للمتنبي:

ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

ولم يزل المترجم يزاول العلم مطالعة وإملاء بزاوية الأستاذ السيد محمد البكري بن أبي الحسن البكري التي بجوار الجامع الأزهر من ناحية بابه المعروف بباب الشوربة على يسار الطالب للقرافة.

قال الشعراني رضي الله عنه: كانت لسيدي محمد بن أبي الحسن البكري قدم في الولاية والعلم مع حداثة سنه، وكانت الدنيا خادمة له واقتنى الخيل المسومة وكنت إذا مرضت أخشى أن يعودني وهل مثلي يسعى له سيدي محمد بن أبي الحسن البكري وكانت له شطحات في درسه يعني بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الأنس ا هـ.

(١) العارضة: صفحة الخد.
(٢) أجلّ فلان فلاناً: عظمه.

وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملي في المسائل الفقهية، سأله مرة: هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده فقال له: إذا قلنا بأن التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل، ولأبي الحسن رضي الله عنه، تفسير جليل موجود بكتبية السادات الوفائية وله شرح على منهاج الشيخ النووي، ولولده سيدي محمد أيضاً مؤلفات جليلة منها كتاب في التاريخ لم يكن في كتب التاريخ أحسن منه والله أعلم.

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي أسبغ[1] علينا جلابيب النعم، واصطفى سيدنا محمداً ﷺ على سائر العرب والعجم، وفضل آل بيته على المخلوقات، ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات، فأحرزوا قصبات سبق[2] سيادة الدنيا والآخرة، واتصفوا بالكمالات الظاهرة والباطنة، والمحاسن الفاخرة، فهم نور حدقة[3] كل زمان، ونور حديقة كل عصر وأوان، المميزون بالفضل عمن سواهم، الخاذلون لمن أبغضهم وعاداهم، معادن العلوم والمعارف، أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف، أحمده سبحانه وتعالى على تزايد آلائه الوافرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها لهول الآخرة، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صاحب العلامات، المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وآله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين.

وبعد: فيقول فقير رحمة ربه بالمهيمن السيد الشبلنجي الشافعي المدعو بمؤمن: أصاب عيني رمد[4] فوفقني الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها إلى الله وبجدها الأكبر في

---

(١) أسبغ الله النعمة: أكملها وأتمها.

(٢) يقال للسابق: «أحرز قصب السبق» أصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق.

(٣) الحدقة: السواد المستدير وسط العين.

(٤) الرمد: داء التهابي يصيب العين.

كشف ما أنا فيه وإزالة ما أكابده وأقاسيه، ونذرت إن شفاني الله لأجمعن كليمات من كتب السادة الأعلام، تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته ﷺ الكرام، فمضى زمن يسير وحصل الشفاء فأخذت في الأسباب وعزمت على الوفاء فما كان من نفسي إلا أن حدثتني بالإحجام[١] ، وثبطتني[٢] ومنعتني من أن أحوم حول هذا المرام، قائلة أنت قليل البضاعة ولست أهلاً لتلك الصناعة، ولعلمي بأن هذا الأمر ميدان الفرسان ومورد الصناديد من الرجال الشجعان، ضربت عنه صفحاً[٣] مدة من الزمان وصار عندي نسياً منسياً متروكاً في زوايا النسيان حتى ذكرت ذلك لبعض الأخوان، أصلح الله لي ولهم الحال والشأن، فحرضني على الإقدام وحملني على توسيع دائرة الغرض من الكلام في هذا المقام بذكر رؤساء الصحابة الأربعة الخلفاء المهتدين والأئمة الأربعة المجتهدين أئمة الدين. هذا مع أني رجعت عنه القهقرى[٤] وذهبت عني حالة من يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ثم تذكرت قول القائل:

أسير خلف ركاب النجب[٥] ذا عَرَجِ ... مؤمّلاً جبرَ ما لاقيتُ من عوج

فإن لحقتُ بهم من بعدِ ما سبقوا ... فكم لرب الورى في الناس من فرج

وإن ظللتُ بقاع الأرض منقطعاً ... فما على أعرج في الناس من حرج

وقول الآخر:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه[٦] كلها ... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

فرجع عزمي وزال ترددي وكسلي وانتصبت لجمع كتاب تقر به أعين الناظرين وتستشرف له أولو الرغبة وتشد إليه رحال الطالبين، وسميته (نور

(١) أحجم عن الشيء: كف ونكص.
(٢) ثبطه عن الشيء: عوّقه وبطأ به ومنعه.
(٣) أي أعرضت عنه.
(٤) القهقرى: الرجوع إلى خلف. وفلان يمشي القهقرى: يرجع على عقبيه.
(٥) النجب: جمع نجيب وهو الفاضل على مثله النفيس في نوعه. والنجب: مؤنث نجيب. يقال، نجائب الإبل: خيارها.
(٦) السجايا: جمع سجية وهي الطبيعة والخلق.

الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة. (الباب الأول) في ذكر سيرة النبي ﷺ والخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. (الباب الثاني) في ذكر الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثني عشر. (الباب الثالث) في ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد معمورة ومزارات مشهورة. (الباب الرابع) في ذكر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب (الخاتمة) في ذكر الأربعة الأقطاب أصحاب الأشائر[١].

وقد التزمت في هذا الكتاب أن أذكر أسماءهم وكناهم وألقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعرائهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم. والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز لديه بجنان النعيم، إنه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير.

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود.

* * *

(١) أي الإشارات.

الباب الأول في ذكر سيرته ﷺ

وخلفائه الأربعة

واعلم أنه قد جاء في فضلهم رضي الله عنهم، آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة، ولنذكر نبذة عامة فنقول ونستهل من الله التوفيق لأقوم طريق: عن عكرمة رضي الله عنه، عن ابن عباس رضي الله عنه، ما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[1] الآية، قال: إذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلاً في عشرين ميلاً ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى، فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الأول فيجلس عليه عمر رضي الله عنه، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الأول فيجلس عليه عثمان رضي الله عنه، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الأول فيجلس عليه علي رضي الله عنه، ثم يأمر الله الأسرة أن تطير بهم فتطير بهم الأسرة إلى تحت ظل العرش، ثم تسبل[2] عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والأرضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع إليهم أربع كاسات كأس لأبي بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلي رضي الله عنهم أجمعين فيسقون، وذلك قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[3] ثم يأمر الله جهنم أن تمخض[4] بأمواجها وتقذف الرافض والكافر على وجهها، فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أمة محمد ﷺ في

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧ .

(٢) أسبل الشيء: أرسله وأرخاه.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٧ .

(٤) مخض الشيء: حركه شديداً.

الجنة فيقولون: هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا، ثم يردون إلى جهنم ا هـ. من (عمدة التحقيق) وفيه أيضاً ذكر الكسائي في كتابه (قصص الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام: أن نوحاً عليه السلام كان لما صنع في السفينة شيئاً تأكلها الأرضة[١] ليلاً فشكا إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه: اكتب عليها عيوني من خلقي قال: يا رب وما عيونك من خلقك؟ قال: هم أصحاب نبي محمد ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فكتبهم نوح على جوانبها الأربع فحفظت، قال: وإذا تأملت ما ذكره الكسائي مع قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[٢] تجد فيه السر الأعظم والفضل الذي تقصر دونه الغايات ا هـ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: أخبرني جبريل قال: يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني أن أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم خمس نقط فالنقطة الأولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عمر والخامسة علي، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾[٣] فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين. وفي تفسير الخطيب يروى عن أبي بن كعب أنه قال: قرأت على النبي ﷺ «والعصر» ثم قلت: ما تفسيرها يا رسول الله؟ فقال ﷺ: والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ أبو جهل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أبو بكر، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عمر، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾، عثمان ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفاً عليه ا هـ. أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالاً، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً، رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة، رحم الله علياً اللهم أدر

(١) الأرضة: دودة أو دويبة تأكل الخشب ونحوه.
(٢) سورة القمر، الآيتان: ١٣- ١٤ .
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٤ .

الحق معه حيث دار[١]. وأخرج الطبراني عن سهل قال: لما قدم النبي ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك. وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها إذ ضربت بيدي إلى ثمرة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع، فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والأرض، ولو أخرجت كفها لغلب ضوؤها ضوء الشمس والقمر، ولو تبسمت لملأت ما بين السموات والأرض مسكاً من رائحتها فقلت للأولى: لمن أنت؟ قالت: لأبي بكر الصديق، فقلت: امضي إلى قصر بعلك[٢]، وقلت للثانية: لمن أنت؟ فقالت: لعمر بن الخطاب. فقلت: امضي إلى قصر بعلك فمضت. وقلت للثالثة: لمن أنت؟ فقالت: للمختضب[٣] بدمه المقتول ظلماً عثمان بن عفان، فقلت لها: امضي إلى قصر بعلك فمضت. وقلت للرابعة: لمن أنت؟ فسكتت ثم قالت: والله يا رسول الله إن الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها، وإن الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألف عام. وروي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه: يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر إليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه: وأوقفني بين يديه فاستحيت منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية، وخلق عثمان من الثالثة وخلق علياً من الرابعة، فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري ا هـ من (الروض الفائق). وفي (بحر العلوم) عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد ﷺ فكانت الملائكة تقف خلفه

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب (الحديث: ٣٧٢٣).
(٢) البعل: الزوج.
(٣) تخضب بدمه: تلطخ.

ينظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهره قال يارب: اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابته[١] فقال: يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء؟ قال: نعم نور أصحابه قال: يا رب اجعله في بقية أصابعي، فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر، ونور علي في الإبهام، وكان آدم ينظر إلى تلك الأنوار تتلألأ في خلال أصابع يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوقب بذلك فنقل ذلك كله إلى ظهره انتهى. وعن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك: اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه، يعني أبا بكر، ولا تشتت أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره، اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقوِّ علياً وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعداً ووفق عبد الرحمن وألحق بي السابقين الأولين والأنصار والتابعين بإحسان. وقال رسول الله ﷺ: إن اللهَ اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله : ﷺ إن الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحداً منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوماً ولا حجاً، ويحشر من قبره إلى النار وفي المعنى شعر:

من أحسن الظن في الله الكريم وفي ... رسوله كان مكتوباً من الشرفا
ومن أحب صحاب المصطفى فله ... جنات عدن يرى في ظلها غرفا
ومن يكن باغضاً فيهم فإن له ... نار الجحيم ويضحي باكياً أسفا
فهم نجوم الهدى في كل مظلمة ... والله حسبي فيما قلته وكفى

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: إن لحوضي أربعة أركان، ركن منه في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي، فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه

(١) السبابة: الإصبع التي بين الإبهام والوسطى.

أبو بكر، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر، ومن أحب عثمان وأبغض علياً لم يسقه عثمان، ومن أحب علياً وأبغض عثمان لم يسقه علي، ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين، ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن، ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق، وفي المعنى شعر:

همو صحابة خير الخلق أيدهم ... رب السماء بتوفيق وإيثار
فحبهم واجب يشفى السقيم به ... فمن أحبهم ينجو من النار

وروى أبو ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور علي، ومن أدخل السرور علي فقد سر الله، ومن سر الله كان حقاً على الله أن يسره ويدخله الجنة. وقال رسول الله ﷺ: لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: مرحباً بالمواسي بماله، مرحباً بالمؤثر على نفسه. ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: مرحباً بالمفرق بين الحق والباطل، مرحباً بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين. ثم أقبل عثمان رضي الله عنه، فقال: مرحباً بصهري وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعيد في حياته، الشهيد في مماته، ويل لقاتله من النار. ثم أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: مرحباً بأخي وابن عمي والذي خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم إلا في قلب مؤمن ولا يتفرق إلا في قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله.

(لطيفتان) الأولى: قيل: إن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، كانا في بعض أشغال النبي ﷺ فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن

الخطاب لعثمان: تقدم فصل بنا فقال عثمان: أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فإن رسول الله ﷺ قدمك وأثنى عليك فقال عمر: أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري. فقال عثمان: أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: عمر أكمل الله به الإسلام فقال عمر: أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: عثمان تستحي منه الملائكة. فقال عثمان: أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: عمر أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر: أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن. فقال: عثمان أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نعم الرجل عمر يفتقد الأرامل والأيتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه: أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في حقك: غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان: أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في حقك: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله ﷺ الفاروق، وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض.

اللطيفة الثانية: روى أبو هريرة أن أبا بكر الصديق رضي الله وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، قدما يوماً إلى حجرة رسول الله ﷺ فقال علي لأبي بكر: تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه، فقال أبو بكر: تقدم أنت يا علي، فقال علي رضي الله عنه: ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله ﷺ يقول في حقه: ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من أبي بكر الصديق. فقال أبو بكر: ما أنا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : أعطيت خير النساء لخير الرجال. فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى صدر إبراهيم الخليل فلينظر إلى صدر أبي بكر الصديق،

فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم وإلى يوسف وحسنه وإلى موسى وصلاته و إلى عيسى وزهده وإلى محمد ﷺ وخلقه فلينظر إلى علي. فقال علي رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ: إذا اجتمع العالم في عرصات[1] القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل: يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ يوم حنين وخيبر وقد أهدي إليه تمراً ولبناً : هذه هدية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب. فقال علي رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : أنت يا أبا بكر عيني، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : يجيء علي على مركب من مراكب الجنة، فينادي منادٍ: يا محمد كان لك في الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك إبراهيم الخليل وأما الأخ فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول: يا أبا بكر، الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت إلى الجنة وابعث من شئت إلى النار. فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : إن جبريل عليه السلام أتاني فقال لي: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: أنا أحبك وأحب علياً فسجدت شكراً، وأحب فاطمة فسجدت شكراً، وأحب حسناً وحسيناً فسجدت شكراً. فقال علي رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح عليهم. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : إن علياً يجيء يوم القيامة: ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة: أي نبي هذا؟

(١) العرصات: جمع عرصة وهي البقعة الواسعة بين الدور لابناء فيها.

فينادي مناد: هذا حبيب الله هذا علي بن أبي طالب. فقال علي رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : غداً يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الأكبر. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ: بين قصري وقصر إبراهيم الخليل قصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال علي رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ : إن أهل السموات من الكروبيين[١] والروحانيين والملأ الأعلى لينظرون في كل يوم إلى أبي بكر الصديق. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه وحق أهل بيته: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾[٢]. فقال علي رضي الله عنه: أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٣] فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين من عند رب العالمين، وقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: إن ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه الساعة إلى أبي بكر الصديق وإلى علي بن أبي طالب ويسمعون ما جرى بينهما من حسن الأدب وحسن الجواب من بعضهما لبعض، فقم إليهما وكن ثالثهما فإن الله قد حفهما[٤] بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الأدب والإسلام والإيمان، فخرج النبي ﷺ إليهما فوجدهما كما ذكر جبريل فقبل النبي ﷺ وجه كل واحد منهما وقال: وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مداداً والأشجار أقلاماً وأهل السموات والأرض كتاباً لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما. أورده صاحب (الروض الفائق) [٥] وأنشد:

من ذا يطيق بأن يحصي الثناء على ... محمد وعلى الصديق صاحبه
وقد رقى عمر الفاروق منزلة ... وحاز عزاً وفخراً في مراتبه

(١) الكروبيون: المقربون إلى الله من الملائكة، منهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل.
(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٨ .
(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٣ .
(٤) حف فلاناً: اعتنى به ومدحه.
(٥) الروض الفائق في المواعظ والرقائق للشيخ شعيب الحريفيش.